

خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



76. نيل الثّمين يتطلّب تجرّع كأس المرارة

7 ربيع الأوّل 1381هـ الـموافق 18 أوت 1961م

الـحمد لله الّذي جعل كلّ شيء يـجري فـي هذا الوجود بتدبيره، وكلّ تطوّر أو جديد من الـحوادث لا يقع إلّا بتسييره، وهو القاهر فوق عباده، وهو الـحكيم الـخبير، وأشهد أن لا إله إلّا الله، يعلم الصّالح من الطّالح، والـمفسد من الـمصلح، وهو الـحكيم العليم، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي أرسله الله رحمة للبشـر، وجعله نورًا يضيء السّبيل لكلّ من اهتدى واعتبر، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، حماة الإسلام، وقادة النّظام، وأسوة الأنام، فجزاهم الله أعظم الـجزاء.

أمّا بعد: فإنّ تطوّر الأحداث الـجارية، وتنوّع الأساليب الـحيويّة لَـمِـمّـا يبعث علـى الوعي واليقظة، وإنّ اختلاف الـمناهج، وتنوّع السّبل، هي أسباب تفعل الأعاجيب فـي هذه الـحياة؛ حتّى يتمكّن بها الإنسان الـخيّر لأن يَظهر إلـى هذا الوجود، وأن يقدّم الفكرة الصّالـحة، والأسلوب الـجديد، الّذي يمكن للبشـر أن يتعاونوا فيه، ويقوموا بواجبهم الإنسانيّ الّذي خلقوا من أجله.

وإنّ الأمّة الّتي تـجتاز هته الـمرحلة الّتي تنشأ عنها هذه التّقلّبات الكثيرة هي أمّة ذات قيمة وأهـمّيّة يمكن لـها أن تكوّن مستقبلًا عظيمًـا للتّشييد والبناء، وأن تـخدم فـي نفسها وشبابها خير خدمة، وأن تقدّم للأجيال الآتية ثروة كبيرة من الغذاء الرّوحيّ والفكريّ تـحمد عليه فـي كلّ زمان ومكان.

وإنّ هذه الظّروف هي الّتي تتطلّب كثيرًا من الصّبر، والإيمـان، والثّبات، وفيها تظهر الرّجولة الصّادقة، والإيمـان الكامل؛ لأنّ امتلاك الـحياة، ونيل الـمجد، وكسب الرّفعة، لـم تكن أمورًا سهلة الـمنال، وإلّا لـم تصبح لـها قيمة تذكر.

وإنّمـا كلّ شيء ثمين وعزيز فـي هذه الـحياة لـم ينل الإنسان حظّه فيه إلّا بعد أتعاب متواصلة، وتـجرّع كأس الـمرارة الّذي لا يتحمّله إلّا من اصطفاه الله واختاره، وكتب له التّفوّق الكامل، بمـا أعدّ فيه من مواهب وقوّة وحسن استعداد.